خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٢٠١٦/٠٩/٣٠م

في مسجد بيت الفتوح بلندن

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾. (آمين).

لقد بدأ اليوم اجتماع مجلس أنصار الله، ولجنة إماء الله في بريطانيا. الروح الحقيقية لاجتماعاتنا التي يجب أن نخلقها في أنفسنا هي أن نتقوّى علاقةً بالله تعالى ونزداد حبًّا فيما بيننا. فيجب أن تكون البرامج والمسابقات العلمية بعاطفة أنه يجب علينا أن نتعلّم من هذه البرامج ونجعلها جزءا من حياتنا لا يتجزأ. تُعقد بعض المسابقات للألعاب أيضا لأن هناك حاجة إلى جسم سليم لأداء حقوق الله وحقوق العباد. من المعلوم أن أعضاء مجلس أنصار الله ليسوا في مرحلة عمرية يرغب فيها الإنسان كثيرا في الألعاب، وكذلك النساء أيضا لا يرغبن كثيرا في الألعاب بوجه عام بعد أن يبلغن ٢٢ أو ٢٣ عاما من العمر. إذًا، الهدف من المسابقات الرياضية هو أن يبقى الإنسان منتبها إلى صحته الجسدية، وهذا المبدأ لا ينطبق على المشتركين في المسابقات فقط بل يجب على غيرهم أيضا أن يقوموا بالتنـــزه أو بالرياضة ولو خفيفة من أجل المحافظة على النشاط والحيوية الجسدية. ولكن الهدف الحقيقي من هذه الاجتماعات هو أن ننتبه إلى تنشيط مواهبنا العلمية والدينية.

لقد طلب مني رئيس مجلس أنصار الله أن أقول شيئا في الخطبة مخاطبا أعضاء مجلس أنصار الله. معلوم أن "أنصار الله" يكونون في مرحلة عمرية تكون فيها أفكار الإنسان قد بلغت مرحلة النُضج لذا يجب أن يشعروا بمسئولياتهم بأنفسهم ويسعوا لأدائها. إن بلوغ أيّ أحمدي فترة النضج من عمره وكونه عضوا في مجلس أنصار الله حين يكون عمره فوق أربعين عاما يكفي لإشعاره بمسئولياته. ما هي تلك المسئوليات التي يجب على كل "ناصر" أن يؤديها؟ لقد لُخِّصت تلك المسئوليات في "عهد الأنصار". الأمر الأول منها هو أن الذي ينضم إلى مجلس أنصار الله ويصبح عضوا فيه يتحتم عليه أن يبذل

قصارى جهده في سبيل تقوية الإسلام والثبوت على الأحمدية بصدق القلب. والمعلوم أنه لا يمكن للإنسان أن يكون ناجحا في سعيه لتقوية الإسلام بعلمه وقوته الشخصية. الإسلام دين أنزله الله تعالى وهو دين كامل من حيث التعليم فلا يمكن للإنسان أن يقوّيه من هذه الناحية، غير أن هناك حاجة ماسة إلى أن يسعى المرء أن تكون علاقته بالإسلام متينة حتى يكون رُكنا ركينا لهذا الدين الكامل. ولهذا على كل أحمدي أن يسعى جاهدا لهذا الأمر وعلى أنصار الله، أن يقدموا أعلى معيار لذلك، وهذا لا يمكن تحقيقه دون العلاقة المتينة بالله تعالى. ولهذا الغرض قد أمرنا الله تعالى أن نصلّي على النبيّ ﷺ باهتمام خاص. هذا ضروري جدا.

ثم علينا أن نؤدي حق بيعة المسيح الموعود عليه السلام. وإذا أدّينا هذا الحق عندها فقط يمكننا الثبوت على الأحمدية بصدق القلب. لقد أرسل الله تعالى المسيحَ الموعودَ عليه السلام في هذا العصر لإكمال مهمة نشر الإسلام. والثبوت على الأحمدية بصدق القلب لا يتحقق إلا إذا ساهم أعضاء مجلس أنصار الله في مهمة نشر الإسلام والدعوة إليه بكل ما في وسعهم وأثبتوا أنهم أنصار الله فعلا. فهذه إحدى مسئولياتنا. كذلك ورد في "عهد أنصار الله" الذي عاهدتموه أو بتعبير آخر وعدتم وأعلنتم بالإيفاء بهذا العهد وأداء مسئولية أنكم ستسعون بكل ما في وسعكم لتكونوا دائما على علاقة متينة بالخلافة الأحمدية ولتحافظوا عليها. ولكن كيف سيتحقق هذا السعي؟ إنما يكون هذا السعي ناجحا إذا كنتم أنصار الخليفة فعلا في إنجاح مهامه ومخططاته. ولن يتحقق هذا الهدف إلا إذا سمع "الأنصار" أوامر الخليفة بكل اهتمام وانصياع. وقد أكرمَنا الله تعالى لتحقيقه في هذا العصر بقناتنا الفضائية "ايم تي ايه" فيمكن للمرء أن يستفيد منها حيثما كان.

فعلى أعضاء مجلس أنصار الله أن يُكثروا من مشاهدة قناتنا الفضائية. كذلك عاهدتم أنكم ستربون أولادكم أيضا بأسلوب حتى يكونوا مخلصين للخلافة وعلى علاقة متينة مع الخليفة دوما حتى تبقى سلسلة الإخلاص والوفاء هذه جارية نسلا بعد نسل ولتبقى مهمة خدمة الإسلام ونشره مستمرة، لأن مهمة نشر الإسلام بعد المسيح الموعود عليه السلام ستتم بواسطة القدرة الثانية التي هي نظام الخلافة كما أعلن المسيح الموعود عليه السلام بنفسه. لذا عليكم أن تكونوا جاهزين دائما لتقديم كل تضحية في هذا السبيل، وقد عاهدتم أنكم ستقدمون كل نوع من التضحية. ندعو الله تعالى أن يوفق الجميع لذلك.

كذلك يبدأ من اليوم اجتماع لجنة إماء الله، كما قلتُ من قبل. وللجنة إماء الله أيضا عهد يجب على عضواتها أن ينتبهن إليه جيدا دائما. إنه لمن فضل الله تعالى ومنّته أن أغلبية عضوات لجنة إماء الله ثابتات على الدين بإخلاص، وهنّ قويات من حيث الاعتقاد ولكن على كل سيدة أحمدية منتمية إلى هذه اللجنة أن ترفع حالتها العملية أيضا إلى المستوى الذي أمرنا الله تعالى ورسوله ﷺ بالوصول إليه. كما قلت من قبل إن للجنة إماء الله أيضا عهدا يردِّدنَه بمناسبة اجتماعاتهن المختلفة أنهن جاهزات لكل

تضحية من أجل دينهنّ. فالتضحية الأولى التي يقتضيها الدين هو أن يضرب المرء برغباته الدنيوية كلها عرض الحائط ويجعل حياته العملية تابعة لتعليم الدين. يجب على كل سيدة أحمدية أن تضرب مثلا أعلى للصدق، وتسعى جاهدة للعمل بجميع الأوامر الموجَّهة إليها. إن للحجاب أهمية كبيرة بين الأمور التي بيّنها الله تعالى للحفاظ على قداسة المرأة وعفّتها. إذا كان هناك ضعف في سيدة أحمدية من هذا المنطلق كان معناه أنها ليست ثابتة على عهدها. يجب ألا يُبعد خوفُ المجتمع ولا الملذات الدنيوية أيَّ أحمدي من العمل بتعليم دينه بل على كل أحمدية أن تجعل حياتها العملية تابعة للتعليم الذي أنزله الله تعالى. ثم هناك عهدٌ للتمسك بالعهد وإيفائه دائما. يجب على كل أحمدي أن يستعرض مكانته من هذا المنطلق أيضا ليرى فيما إذا كان ثابتا عليه بروح الصدق الحقيقية أم لا. كذلك هناك عهدٌ عن تربية الأولاد ويجب على المرء الإيفاء به على ما يرام ليتأكد إذا كان أولاده ثابتين على الدين حق الثبات أم لا. إن أفضل مربيّة للولد هي أُمّه، لذا على الأمهات أن يبذلن قصارى جهودهن في هذا المجال. فإذا أدّت كل سيدة أحمدية هذه المسئولية – يقول المصلح الموعود ﷺ أنه إذا أدّتها خمسون بالمئة منهن – لأصبحن ضمانا لحماية الأجيال القادمة ولَتمكنّ من تحسين حالتهم الدينية ولصرن وسيلة لتوطيد علاقتهم بالله تعالى. كذلك إن مهمة إنشاء روح التضحية في الأولاد من أجل أمَّتهم وبلادهم أيضا مهمة الأمَّهات، كما هو مذكور في عهدهن، أي عليهن أن يجهزنهم ليتقيدوا بالقوانين تماما ويميّزوا بين الخير والشر. كما أنها من مهام الأمّهات أن يوجهّنهم إلى أن يلعبوا دورهم في تقدم البلاد. بينما تقع مسئولية توطيد علاقة الأولاد مع الخليفة والسعي لهذا الغرض على الرجال والنساء على حدّ سواء. فعلى كل أُمّ أن تدرك هذه المسئولية الهامة جدا. ندعو الله تعالى أن يوفقهن لذلك.

سيُعقَد اجتماع "ناصرات الأحمدية" أيضا مع اجتماع "لجنة إماء الله". ومعلوم أن عضوات "ناصرات الأحمدية" أيضا يردِّدنَ عهدهن، فمن واجبهن الإيفاء به. إن الفترة العمرية ما بين ١٤ و ١٥ عاما هي فترة البلوغ والتمييز بين الخير والشر. وهي المرحلة الأخيرة في فئة "ناصرات الأحمدية"[١]، ففي هذه المرحلة من العمر تنشأ كثير من الرغبات، فلو كانت الفتاة في هذا العمر متوجهة إلى الرغبات الدنيوية لغلبت رغباتها الدنيوية على دينها، لذا يجب على كل فتاة أحمدية أن تكون حذرة وأن تتذكر عهدها دائما وتحاول نيل الأهداف السامية بدلا من اتباع الرغبات الدنيوية العابثة. لقد ذُكرت تلك الأهداف السامية في عهد الناصرات، ومنها الاستعداد الدائم لخدمة الدين والأمّة والوطن، والتمسك بالصدق وتقديم التضحيات في سبيل الخلافة الأحمدية. فلو جعلتْ بناتُنا هذا العهد جزءا من حياتهن لاستطعن المحافظة على حياتهن وعلى حياة أجيالهن القادمة ووطّدنَ علاقة أولادهن بالخلافة. وفّقهن الله تعالى لذلك، وبارك في هذه الاجتماعات من كل الجوانب والنواحي.

---

[١] *بعدها ينضممن إلى منظمة لجنة إماء الله. (المترجم)*

بعد الحديث الوجيز عن الاجتماعات أريد أن أذكر بالخير شابا عزيزا فارَقَنا قبل بضعة أيام. لقد سبق أن فارقَنا شاب عزيز قبل بضعة أسابيع على إثر حادث، ثم فارقَنا قبل بضعة أيام شاب عزيز آخر كان طالبا في الجامعة الأحمدية ببريطانيا وكان على وشك إكمال دراسته في الجامعة، وقد فارقَنا بعد مرض طال فترةً وجيزة. إنا لله وإنا إليه راجعون. الشاب الذي أذكره كان اسمه "مظهر أحسن"، لم يتقدم للامتحان بسبب المرض بعد نهاية السنة الأخيرة من دراسته ولكن النهج الذي قضى عليه حياته يوحي أنه كان مربّيا وداعية في الحقيقة سواء أتَقدمَ للامتحان أم لم يتقدم. لقد خلق الله ﷻ في هذا الشاب حماسا شديدا لخدمة الدين، وقد جعل أحواله وأخلاقة تابعة لأوامر الله ﷻ وعمل بها. كل إنسان طلع على هذا العالم سيرحل يومًا من هنا. فالسعداء من يسعون ليعيشوا بحسب مرضاة الله تعالى وينجحون في ذلك. فعن هذا العزيز الحبيب كتب إلي طلاب الجامعة وأصدقاؤه وأساتذته أيضا، وهم لا يكتبون تقليدا فقط بأن يذكروا بخير مَن توفي منهم. بل إنني أعرف شخصيا أن المرحوم كان مثالا في الإخلاص والوفاء والعمل، رفع الله درجاته بانتظام. كان المرحوم العزيز وحيد أبويه. وشقيقتاه ووالداه ولا سيما والدته أبدت نموذجا رائعا للصبر والرضا بمشيئة الله تعالى. جزاهم الله تعالى وزادهم صبرا، ووهب لهم السكينة والسلوان من عنده. لقد قال سيدنا المسيح الموعود عليه السلام: ليس ثمة مرهم مهدّئ ومسكِّن لجروح المصيبة كالتوكل على الله. لذا ينبغي التوكل على الله ﷻ وحده، كما رحل المرحوم العزيز أيضا من هذا العالم ناصحا بالصبر والهمة. أما الحزن والألم فأمر طبيعي، ومعلوم أن حزن الوالدين والإخوة يكون أكبر. لكن يمكن أن نجعل هذا الحزن وسيلة دعاء لرفع درجات المرحوم وصبرِنا وسكينتِنا، وفَّق الله الأقارب أيضا لذلك.

أود أن أذكر بعض التفاصيل عن هذا العزيز. لقد أصيب هذا الشاب بمرض السرطان وكان بفضل الله تعلى قد شفي منه إثر العلاج، لكنه لاحقا حدث في صدره التهابٌ لم يدركه الأطباء فأدى إلى الوفاة. إنا لله وإنا إليه راجعون.

كان جدُّ والد المرحوم السيد مِستري نظام الدين المحترم من صحابة المسيح الموعود عليه السلام وكان جدُّه من قبل الأم السيد شودري منور علي خان، وجدُّه من قبل الأب السيد الحاج منظور أحمد كلاهما من دراويش قاديان. كان المرحوم طالبا في الجامعة الأحمدية كما أخبرتُكم سابقا وكان منخرطا في نظام الوصية أيضا.

إن الأمور الكثيرة التي رفعت إلي تضم العواطف التي قد يتعذر بيانها، لذا سأتكلم بإيجاز. تقول والدته: كان ابني المرحوم مستشاري وأمين أسراري وكان يربِّيني كأستاذ. وبالإضافة إلى العلاقة بين الابن والأم، كان بيننا تفاهمٌ غريب، إذ كان كل واحد منا يفهم الآخر جيدا. كان يعرف ما تفرح به والدتُه وما تكرهه. كان يحدثني عادة عن نظام الخلافة وخليفة الوقت والجماعة، وأكثر من ذلك عن النبي ﷺ وصحابته ومحبِّه المسيح الموعود عليه السلام، فكان يحب هذه المواضيع حصرا. وإذا تطرقنا قليلا

إلى الأمور المادية قال لي اتركيها فهي لا تعنينا. كان يحب أن يحضر الجلسة هذا العام وحين أدرك أن ذلك سيكون صعبا قرر أن يشاهد برامج الجلسة على شاشة "ام تي ايه" وأرسل بقية أفراد البيت لحضور الجلسة قائلا: سأبقى هنا في غلاسكو وأدبر نفسي، فلا تقلقوا علي. كان معتادا على إنجاز أعماله شخصيا لذا قد أرسل أهله للجلسة رغم مرضه. تقول: في المرض كان قد تولد عنده هدوء ولطف أكثر، لم يلاحَظ في طبعه الغضب والعصبية قط. كان مصابا بسرطان الدم كما قلت قبل قليل وحين شفي منه قال لأمير الجماعة في سكوتلندا أن يستخدمه في أعمال الجماعة مع أنه كان ضعيفا إثر المرض. ثم بدأ يعدّ النشرة الإخبارية. وكان يتواصل مع العاملين الآخرين وكان يوجههم كيف يعملون. كذلك كان قد صمم الشهادات للناصرات واللجنة بمناسبة اجتماعهن في سكوتلندا. كان يقرأ كتب المسيح الموعود عليه السلام بانتظام. وحين أصيب بالتهاب في ٢٠١٦/٩/١٢ ناداني وطلب مني أن أجلس معه، ثم قال عَددي أفضال الله على أصابعك، فذكرتُ أفضال الله فطلب ذكر المزيد، فقلت: لا يسعني إحصاء أفضال الله فهي لا تعدّ ولا تُحصى. فقال لي: هذا ما كنت أريد أن أقوله لك أن تذكري دوما أفضال الله ومننه وداومي على شكره في كل حال. أنا لم أفطن آنذاك إلى قصده، فكان يعدُّني نفسيا (لتلقِّي هذه الصدمة).

تتابع كلامها وتقول: جاء ضيوف التبشير (بعد الجلسة) إلى سكوتلندا وكان الأستاذ راجه برهان المحترم أميرَ القافلة فزار مظهرًا وأبدى السرور بأن صحته جيدة. فقلت له: يا أستاذ، إن مظهرا لديه ولعٌ كبيرٌ لخدمة الجماعة، فهو يخطط كل حين وآن، كيف سوف يعمل في المستقبل بعد أن يتخرج داعيةً. حين تم تشخيص السرطان عنده في أكتوبر ٢٠١٥ قال لأخته: أرجو أن تخبري أمي بحذر لأني لا أستطيع أن أراها تبكي. كان يصلي ويقرأ القرآن الكريم ويستمع إلى خطب الجمعة على أم تي ايه بانتظام أثناء العلاج في المستشفى. كما كان يشاهد البرامج والصور ويسمع القصائد المتوفرة على الانترنت مباشرة، وكان يتواصل مع زملائه وأساتذته إلى آخر لحظة حياته، وظل يبلّغ الدعوة إلى الأطباء والممرِّضات ويخبرهم عن الجلسة وشتى أنشطة الجماعة ويتكلم معهم عن مؤتمرات السلام التي تعقدها الجماعة.

بعد الجلسة يكون اجتماع للدعاة معي وكان صفُّه أيضا قد تخرَّج قبل الجلسة ومن ثم كان زملاؤه أيضا موجودين في هذا الاجتماع فكتب إليهم أن يرسلوا إليه رؤوس أقلام الاجتماع، لكي يجعلها جزءا من حياته لأنه لم يستطع حضور الاجتماع شخصيا. كان يكنّ حبا كبيرا للخلافة، تقول والدتُه أنه حين تلقَّى خبر وفاة العزيز المرحوم رضا المفاجئةِ رأيته يبكي أول مرة. فقلقت عليه، إذ كان يخاف على الوالدين والخليفة لأن الصدمة كانت كبيرة نتيجة الوفاة المفاجئة. على كل حال نحن راضون بربنا، وإنَّا له، وكان المرحوم أيضا يتكلم عنه. كان من واجبنا أن ندعو، أما القبول أو الردّ فهو فعْل الله. ثم تقول: إن مظهرًا أصلحَنا حتى عند الرحيل. في ٢٠١٦/٩/١٣ يوم العيد صباحا أصيب بسعال

شديد فطلب مني الشاي واستلقى على السرير. وحين ذهبتُ إلى غرفته كان مصابا بحمَّى شديدة، فطلبنا سيارة إسعاف، فقال مرة أخرى: اليوم يوم عيد، فاذهبوا لصلاة العيد ولا داعي لترافقوني إلى المستشفى. فسوف أدعوكم باتصال هاتفي لاحقا، وأنا أيضا سأستمع إلى خطبة العيد على جوالي. فقد تذكَّر هذه الأمور حتى في المرض أيضا. لقد حدثتْ وفاته صباحا باكرا، كانت أخت المرحوم قد ضبطت المنبه في الموبايل بصوت مظهر بكلمات الأذان ليرنّ عند موعد صلاة الفجر أو التهجد لأن صوته كان رخيما، وتقول حين احتضر أخي مظهر وكان موشكا على لفظ أنفاسه الأخيرة رنّ المنبهُ وارتفع صوت الأذان بصوته فجأة، وهذا الموقف أثار عواطفهم أكثر. على كل حال حدث ما كان مقدرا بحسب مشيئة الله.

لقد كتبوا أحداثا كثيرة، تقول أخته ربى: حين علِم أخي أنه مصاب بالسرطان قال لي أرجوا أن تخبري أمّي بحذر شديد لأني لا أستطيع أن أراها تبكي.

لعلاجه زرع الأطباء له نخاع العظم من أخت المرحوم فتقبله جسده، مع أن الأطباء لم يكونوا يتوقعون ذلك واستغربوا جدا، لكنه وافقه وشفاه الله بفضله من السرطان، إلا أن مشيئة الله الأخيرة كانت نافذة.

ظل المرحوم ينشر الدعوة في الأطباء أثناء العلاج الكيماوي أيضا، كان توكلُه على الله تعالى عظيما، لم يكن يخاف شيئا، وإنما كان يقول إن الله لن يضيعني. باختصار حين أخذه الله تعالى من هذا العالم نرجو أن تتحقق أمنياته في العالم الآخر إن شاء الله تعالى.

يقول الدكتور حفيظ المحترم: لقد ذهبت إلى غلاسكو لزيارة مظهر بعد إصابته بالسرطان، فوجدتُه متوكلا كبيرا. قالت لي والدتُه إنه يقول دوما أن نذكر منن الله على الدوام.

تقول السيدة بي نظير رافع المحترمة: أنا من سريلانكا ولي علاقات الصداقة بأخت المرحوم وأمِّه، وحين تم تشخيص إصابة المرحوم بمرض السرطان تعرفنا إلى أسرته أكثر.

حين ذهبنا لعيادته في المستشفى أخبرنا عن مرضه بمنتهى الهدوء والصبر. ثم لما شفي –علمًا أنه كان قد تماثل للشفاء من مرضه هذا بعض الوقت– شارك في مسابقة الجري الخيرية لخمس كيلومترات المنعقدة في غلاسكو، وأخبر أنه أكملها بمنتهى السهولة، مع أنه كان قد أفاق من مرض طويل خضع خلاله للعلاج الكيميائي وهو علاج موجع جدا.

وقال الحافظ فضل ربي: كان توّاقًا لتعلّم القرآن الكريم، وكان يتلوه بصوت عذب رقيق حنون. وكان قبل التحاقه بالجامعة الإسلامية الأحمدية أيضا يـــحضر مع أهله إلى لندن من غلاسكو للاشتراك في الدورة الوطنية لتعليم القرآن الكريم.

كانت عندها مشاكل متعلقة بهجرته، إذ كانت قضيته غير محسومة، فكان يضطر للعودة إلى غلاسكو مرتين في كل أسبوع من لندن عندما كان يدرس في الجامعة الإسلامية الأحمدية هنا، فقلت له لا شك أنك تتعرض لعناء كبير، فقال إن مثل هذه المشاكل البسيطة لا تعني شيئا إزاء الهدف العظيم.

وهناك أستاذ آخر في الجامعة وهو السيد وسيم فضل الذي قال: كان المرحوم مظهر أحسن طالبًا عاليَ الهمة، جادًّا، مؤدّبا، مثابرا. كان بارعًا في الأمور الإدارية، حيث ظل يخدم لسنوات في فريق إدارة سكن الطلاب بصفته عريفا. ذات مرة عُهد إليه أمر هام، فقال بعض المعلمين هل سينجز المهمة على ما يرام؟ فقال أحدهم معلقًا على المرحوم: إننا نختفي عن مظهر حين ينجز مهمة ما لأنه يكون أكثر منا إنهماكًا وحرصًا وجدّية ومثابرة في إنجاز ما يعهد إليه. ومما يدل على كفاءات المرحوم الإدارية وخدماته المخلصة أن عهدت إليه ذات مرة مسئوليةُ خدمة الضيوف وذلك بمناسبة الألعاب السنوية للجامعة الأحمدية قبل بضع سنواتٍ، وحيث إن الضيوف يحضرون في اليوم الأخير من الألعاب بكثرة وتقام لهم مأدبة الغداء، فشارك المرحوم في ترتيب الأمور ساهرًا طول الليل و لم يسترح للحظة واحدة، في اليوم التالي ظل يعمل بنفس النشاط والبشاشة. ثم بعد انتهاء برنامج الألعاب أعدّ المرحوم تقريرا مفصلا جامعا لا يزال محفوظا عند الإدارة، ويمثل لنا عونًا كبيرا على إنجاز أعمال هذا القسم.

ويقول الحافظ مشهود المحترم: قبل فترة تكلمت مع المرحوم عبر الهاتف، فقال إنه يريد أن يتماثل للشفاء ليباشر أعمال الخدمة كداعية بأسرع ما يمكن. وقال أيضا: حاليًا أنا أخضع للعلاج ومع ذلك قد بدأت العمل في الجماعة المحلية. وذكر لي المرحوم مرة أنه ينوي أن يشارك في مسابقة الجري الخيرية لخمسة كيلومترات المقامة في غلاسكو، قد سبق أن أخبرتكم عن ذلك.

ويقول داعيتنا في غلاسكو السيد ملك محمد أكرم: عندما هاجر أهلُ المرحوم مظهر أحسن إلى غلاسكو من دبي كنت أعمل داعية في اسكتلندا، وفي اليوم الذين وصل أهله فيه إلى غلاسكو كانت هناك مناسبة في المسجد فاشترك أهله فيها، ورأينا أن المرحوم توجه بعد إلقاء تحية السلام إلى المطبخ وظل يقوم فيه بمختلف الأعمال مع فريق المطبخ بمنتهى الجد والاجتهاد. فمنذ أول يوم من مجيئه إلى غلاسكو وحتى التحاقه بالجامعة الإسلامية الأحمدية ظل يقوم بخدمات شتى في المسجد وفي الجماعة بشوق وحماس. كان قليل الكلام، طيب المزاج، نقي الظاهر والباطن. لم يشترك في الفضول و لم يضيع وقته أبدا. كان يعرف كيف يستغل وقته على أحسن وجه. كان قريبا مني جدا بصفتي داعية، وقد رأيته عن كثب. كان شابا خلوقا هادئ الطبع يحترم ويكرم كل من يكلّمه. كانت رغبته القلبية العارمة أن يُقبَل كواقف للحياة، وأن يدرس في الجامعة الإسلامية الأحمدية ليكون داعية ويخدم الدين. في اليوم الذي قُبل فيه في الجامعة الأحمدية غمرته فرحة عارمة وكأنه قد نال نعم الدنيا كلها. كان يعشق الخلافة.

وكتب السيد أرشد محمود قائد خدام الأحمدية بغلاسكو: انتُخبت قائد خدام الأحمدية في الشارقة – علمًا أن السيد أرشد كان في الشارقة من قبل- وكان المرحوم مظهر أحسن هنالك، فكان خلال إقامته في الشارقة يشارك بحماس في شتى السباقات العلمية والرياضية خلال مختلف مناسبات الجماعة والاجتماعات. كنا نعقد الاجتماع في مكان بعيد عن المدينة، وكان علينا أن نبدأ بتجهيز مكان الاجتماع بالعمل الطوعي قبل انعقاد الاجتماع بأيام عديدة، فكان المرحوم سباقًا في هذه الأعمال رغم صغر سنه دوما. كان مقدامًا شجاعا، فذات مرة كان هناك مسابقة الخطاب الارتجالي، فشارك فيه، ولأن هذه المسابقة صعبة كما أن المرحوم كان قد أُعطيَ عنوانا صعبا ليخطب عنه، ولم يكن عنده وقت كاف لإعداده، مما جعل الشباب يضحكون عليه أثناء خطابه، ولكنه لم يبال بهم وظل يخطب حتى أكمل خطابه، وقال لو أنني أصبت بالخجل، فما الفائدة؟! إنما يزول الخجل بإلقاء الخطاب. وقال أيضا: يجب علينا نحن الخدام (شباب الجماعة) أن نكون جادين في مثل هذه المسابقات.

فالمرحوم لم يفكر فيما إذا كان الآخرون يضحكون عليه أم لا، فظل يخطب واضعًا في الاعتبار أنْ لا سبيلَ لإزالة خوف الخطاب إلا أن يستمر في إلقائه كيفما يستطيع.

وهناك داعية لنا من غامبيا وقد تخرج في السنة الماضية واسمه عبد الرحمن جاون، فكتب: لقد قضيت فترة طويلة مع المرحوم في الجامعة الإسلامية الأحمدية، وبعد التخرج أيضا كنا على تواصل عبر الواتساب، وأقدم لكم إحدى الرسائل التي أرسلها لي أخي مظهر عندما أفاق من مرضه. قال: إنني أمر بهذا المرض، ولكن الله تعالى قد من عليّ مننًا كثيرة يجب علي أن أشكره عليها، لذا لا أرى تحمل هذه المعاناة صعبا. لا أفكر في مرضي، إنما أفكر في هدفي، وهو كيف أستطيع خدمة الجماعة على أحسن وجه.

ويقول أحد أصدقائه الذي صار الآن داعية وهو السيد شيخ ثمر: كان بشوشا دائما ويسرّ الجميع. كان يعامل الجميع بحيث يُشعر كل واحد منهم أنه هو صديقه الحميم. كان لا يُشعر أحدًا بالبعد والغربة. لم يخاصم أحدا قط. كان كبير القلب. كان يستغل كل فرصة سنحت له للدعوة، ولا يدَعها تنفلت من يده. عندما كان في المستشفي كان مشهورا عنه أنه مسلم ويبلغ الجميع الدعوة. لم يتسبب في أذى أحد، ولم يذكر أحدًا بسوء. كان يعين الآخرين إلى أقصى ما يستطيع.كان يراعي مشاعر الآخرين وحاجاتهم إلى أقصى حد. كان يعامل الجميع بحب ولطف.

ويقول الداعية ساهر محمود وكان زميلا له: لقد أتيحت لي الفرصة لقضاء سبع سنوات مع هذه الشخصية الرائعة. كان يمتلك خصالا حميدة يندر وجودها.كان نموذجا عاليا في حسن الضيافة والتواضع. كان حسن الظن دوما، وحسن النية في كل عمل. كان عريفًا في السنوات الأولى في الجامعة، فكان كعريف ينصح الطلاب دوما بالنوم مبكرا بعد إطفاء الأضواء، ويوقظهم للصلاة،

ويحثهم على تنظيف الغرف، ويمنعهم من الخصام إذا اختصم البعض. كان الطلاب يزعجونه مازحين ويجدون في حسن تعامله متعة. يقول هذا الداعية: ذات مرة تصرفت تصرفا خاطئا، فزجرني، ثم بعد دقائق جاءني يستعطف ويعتذر باكيا. كان إنسانا رقيق القلب جدا. كلما مرضتُ، أو لم تكن صحتي على ما يرام لسبب ما، أو ظللت مستلقيا في الفراش في يوم إجازة في الجامعة، كان يأتينا بالفطور ويضعه بجانبي قبل خروجي من الفراش. أو لو أصابني الرشح جاء بالماء الساخن الممزوج فيه العسل بدون أن يسألني. كان يتحدث بكل شوق عن لقاءاتي معه. باختصار، يمكن وصف المرحوم بأنه كان طيب القلب، مخلصا، متواضعا، صالحا، مجاهدا حقيقيا في الدين، تقيا، ومجتهدا. ومن محاسنه أنه كان يحب لإخوانه ما يحب لنفسه، وإذا جلب لنفسه شيئا من المأكولات والمشروبات جلبها لأصدقائه أيضا. كان يعيش عيشة بسيطة. لم نره يبذّر كما يفعل الشباب عادة. كان حريصا على النظافة ومواظبا على الصلوات بما فيها صلاة التهجد، وكان يوقظني للتهجد. يقول زملاؤه أنه كان يحتفظ بسجادة في غرفته، وقد رأيناه مرارا يصلي النوافل في جوف الليالي. كان يصوم الصوم التطوعي أسبوعيا بلا انقطاع. كان حريصا على دفع التبرعات. كان نظاميا ومرتّبا في كل شيء.

كان يقسم وقته بحكمة، وكان بالإضافة إلى دراسته في الجامعة يوميا يتلو القرآن الكريم بالمواظبة، ويقرأ شيئا من كتب الجماعة، ويقوم بالرياضة البدنية كيفما كان الطقس، ويطالع الجرائد بالتزام، ويرتاح قليلا في الظهيرة لدقائق فقط، ويكتب مذكراته اليومية قبل النوم بالمواظبة. هذه كانت ميزاته. وكذلك كان يسجل نقاطا لخطبي بالتزام، وكان يناقشها مع أصدقائه. يضيف: كان فداء الخلافة والجماعة حقا، ولم يكن يتحمل أي قول ضد الخليفة أو نظام الجماعة، وكان يلبي كل دعوة ويذكّر الآخرين بها، وكان يعدّ نفسه جنديا لخليفة الوقت وكان كذلك. كان كثيرا ما يقول: إنني مستعد لأفدي الخلافة بروحي. ولم يكن هذا مجرد الكلام بل كانت مشاعره تدلّ على أنه بالفعل يعني ما يقول.

يقول أصدقاؤه حين تبيّن أنه مصابٌ بالسرطان قوّى همتنا قائلا: لا تقلقوا، واخضعوا لله ﷻ. كان إيمانه وثقته بالله تعالى قويا، فقَبِل مرضَه حاسبا إياه ابتلاء ولم يُبد قلقا أو ألما أمام أحد قط.

كتب أحد أصدقائه السيد شرجيل أحمد: كان المرحوم ذا أخلاق عالية، وصديقا حميما يملك ميزات عديدة، ومهتما بالآخرين، وعارفا مقام الخلافة على وجه الحقيقة، ومتوكلا على الله بقوة، ومضحيا في سبيل الجماعة بكل شيء، ومخلصا جدا، ولا يسيء إلى أحد ولا يؤذي أحدا، ويظل مبتسما دوما، ولم يكن يغضب أو يثور مهما أزعجه أحد، ولم يتفوه بكلام فارغ وكان يجتنب اللغو، ولم أشهدْه متفوها بالفحش والكلمات البذيئة، وكان يُنجز جميع أعماله بالصبر والمثابرة والجد والشوق والإحساس بالمسئولية، ولم يكن يحتقر أي عمل، وكان يساعد الجميع، ولم يكن فيه شيء من

الكسل، وكان يحب الجامعة جدا، وكان قوي العزيمة، ولم يستسلم رغم المعاناة وتحمل مرضه بشجاعة وعزيمة. يضيف: لم يسخر من أحد بل كان يمنع الآخرين من ذلك.

كان يتحلى بصفات الداعية. يقول أصدقاؤه: كان داعية كاملا منذ الصف الأول في الجامعة وكان يسلك أدق دروب التقوى، وكان يهتم بأمور صغيرة أيضا، مثلا كانت لديه أداة تشذيب ذات صوت عال فلم يكن يستخدمها حين كان الناس نائمين. لم يكن فيه أي نوع من التصنّع فكان باطنه مثل ظاهره وكان فعله متطابقا مع قوله، وكان ملتزما بأحكام القرآن. كان يدوّن الملاحظات بدقة عموما وكان يهتم بالملاحظات حول دروس القرآن بشكل خاص لذا كان ممتازا في ترجمة القرآن الكريم.

هناك طالب في الجامعة بل قد تخرج منها وهو السيد آفاق، كان يدرس في الجامعة الأحمدية في باكستان، ثم بعد فترة هاجر والداه من باكستان إلى بريطانيا فجاء هو أيضا هنا. هو يقول: جاءني بعض الطلاب للقائي وكان من بينهم السيد مظهر أيضا، ولكنه عاد بعد دقيقتين ولما جاء كان يحمل لحافا ومخدة وغيرهما وقال: بما أنك لم تأت بهذه الأشياء فأحضرتها لك لأنك ستحتاج إليها. ويقول أيضا: ذهب صفُّنا إلى اسكوتلندا لعيادته فأبدى فرحا كبيرا، وحين وصلنا بيته رأينا مأدبة فاخرة أُعدت لنا، وكان يلحّ كثيرا على أن نأكل شيئا.

باختصار، كان إنسانا نبيلا يفهم روح الوقف، ومع أن الله تعالى لم يعطه فرصة طويلة ومات في الـ ٢٦ من عمره، ولكنه حيثما وجد فرصة لتربية أصدقائه لم يفوّتها وحيثما وجد فرصة التبليغ والدعوة اغتنمها وبشّر علنًا، بل في الوقت الأخير أيضا كان قد علَّق شيئا مكتوبا أمامه لكي يقرأه الأطباء والممرضون عند زيارتهم له. تحدثتُ معه أنا أيضا على الهاتف مرتين أو ثلاثة في البيت أو في المستشفى فكان يجيب بثقة، بل أخبرتْ أمه بأنه مرة تقرَّح فمه بسبب استخدام الأدوية وكان من الصعب عليه أن يتكلم ولكنه حين تحدث معي تكلم بشكل صحيح، فقالت له أمه أن يرتاح ولكنه قال بكل إخلاص: لا، الآن لا يؤلمني قَرْحي، وبعد ذلك قد تحسّن تقرُّحه بفضل الله تعالى. باختصار، كان وفيا للغاية وكان شابا أحمديا يفهم غاية حياته. نزّل الله ﷻ رحمته عليه دوما ورفع درجاته. رأيناه راضيا برضى الله تعالى دوما. أقامه الله تعالى عند أقدام أحبابه وخلق آلاف الواقفين أمثاله الذين يفهمون هدفهم بهذه الدقة. وادعوا لأبويه وأختَيه بأن يزيدهم الله تعالى صبرا وثباتا. سأصلي عليه بعد صلاة الجمعة الجنازة حاضرا، وسأنزل إلى تحت، وعليكم أن تصطفّوا هنا.